استراتيجيَّةُ التَّسامحِ
بدولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحدةِ
لمعالي الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي
بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

فضيلةَ الإمامِ الأَكبر الدكتور أحمد محمَّد الطَّيب - شيخِ الأَزهر - رئيسِ مجلسِ حُكماءِ المُسلمين.

القِس جاستن ويلبي - رئيسُ أساقفةِ كانتربري.

أصحابَ المعالي والسَّعادة. استراتيجيَّةُ التَّسامحِ بدولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحدةِ

السَّيداتُ والسَّادة.

الحضورُ الكَريم.

السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاته

بدايةً: يسرُّني مُشاركتُكم في هذا الحوارِ البنَّاءِ بينَ مجلسِ حُكماءِ المسلمينَ والطَّائفةِ الأسْقفيةِ الأنجليكانية، والذي يحملُ عنوانَ: «نحو عالَمٍ مُتفاهِمٍ مُتكامِل»، مُتمنيةً للجميعِ التَّوفيقَ والنَّجاحَ والتَّقدمَ.

الحضورُ الكريمُ.

إنَّ دولةَ الإماراتِ قيادةً وحكومةً وشعبًا تنطلقُ منْ ثوابتَ راسخةٍ مبنيةٍ على أُسُسِ الاحترامِ المتبادلِ والتَّعاونِ مَعَ الآخرينَ، وتعزيزِ قنواتِ التَّفاهمِ والحوارِ والتَّواصل، والتَّأكيدِ دومًا على قَبولِ الآخرِ فكريًّا وثقافيًّا ودينيًّا وطائفيًّا، ذلكَ أنَّ الإماراتِ تُؤمنُ ببناءِ الإنسانِ والإنسانيةِ، وتحرصُ على انسجامِ وتناغُمِ النَّسيجِ المُجتمعي.

وعندما نتحدثُ عن استراتيجيةِ التَّسامحِ في دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتَّحدة؛ فإنَّنا نشيرُ إلى البرنامجِ الوطني للتَّسامح، والذي يَعْتَمِدُ على سبعةِ أُسسٍ رئيسية:

أولًا: الدِّينُ الإسلامي الحنيف:

فالإسلامُ يؤكدُ ويحُثُّ على التَّسامحِ والتَّعايشِ والوئامِ واحترامِ الآخر، وينبذُ العُنْفَ والكراهيةَ والتَّطرفَ والعُنصريةَ والتَّمييزَ.

ثانيًا: دستورُ الإماراتِ:

فقدْ نصَّ الدُّستورُ الإماراتي على أنْ تكونَ علاقاتُ دولةِ الإماراتِ مَعَ مُختلفِ الدُّول قائمةً على أساسِ الاحترامِ المتبادل، والجميعُ سواسيةٌ أمامَ القانونِ، وحُريةُ القيامِ بشعائرِ الدِّينِ مَصونةٌ بالقانونِ.

ثالثًا: إرثُ زايد والأخلاقُ الإماراتية:

فقدْ عُرفَ الإنسانُ الإماراتي الأصيلُ بأخلاقهِ الطَّيبةِ، وصفاتهِ الحميدةِ في التَّعاملِ مَعَ الآخَرين.

رابعًا: المواثيقُ الدَّوليةُ:

حيثُ إنَّ دولةَ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ مُلتزمةٌ بالعديدِ مِنَ الاتِّفاقياتِ الدَّوليةِ المعنيَّةِ بالتَّسامحِ والتَّعايشِ وحقوقِ الإنسان، ونبذِ العُنفِ والتَّطرفِ والكَراهيةِ.

خامسًا: الآثارُ والتَّاريخ:

تزْخرُ دولةُ الإماراتِ بالكثيرِ مِنَ الآثارِ التي تحْكي تاريخَ المكانِ، وذاكرةُ أبناءِ الإماراتِ مليئةٌ بالقصصِ التي تَعْكِسُ واقعَ التَّسامحِ والوئامِ كقِيمٍ إنسانيةٍ خالدةٍ.

سادسًا: الفطرةُ الإنسانية:

ذلكَ أنَّ الفِطرةَ الإنسانيةَ السَّليمةَ جَبَلَتْنَا على التَّسامحِ والتَّعارفِ والتَّعايشِ واحترامِ الآخرينَ وقَبولهم، دونَ تعصُّبٍ ولا كراهيةٍ ولا إقصاءٍ.

سابعًا: القِيمُ المُشتركة:

بمعنى أنَّنا نتشاركُ -كأُسرةٍ دَوليةٍ- في الكثيرِ مِنَ القِيمِ والمبادئِ والمصالحِ التي تَضْمَنُ للجميع التَّفاهمَ والتَّعاونَ والاحترامَ والتَّسامحَ والتَّعايشَ والانسجام.

الحضورُ الكريمُ...

للبرنامجِ الوطَني للتَّسامحِ خمسةُ محاورَ:

المحورُ الأوَّل: تعزيزُ دورِ الحكومةِ كحاضِنةٍ للتَّسامح.

ومنْ أهمِ مُبادَراته:

١- المعهدُ الدَّوليُّ للتَّسامُح: والذي أُعلِنَ عنهُ مؤخَّرًا، وسيعملُ على تقديمِ المشورةِ والخبراتِ اللازمةِ في مجالِ السِّياساتِ التي تُرسِّخُ قِيمَ التَّسامحِ بينَ الشُّعوبِ.

٢- صوتُ التَّسامح: أي: تفْعيلُ أدوارِ مُختلفِ أفرادِ المُجتمع؛ ليُساهموا إيجابًا في نشرِ قِيمِ التَّسامحِ مَحليًّا وإقليميًّا ودَوليًّا.

٣- برنامجُ المسؤوليةِ التَّسامُحيَّةِ للمُؤسَّسات: سيعملُ هذا البرنامجُ كمِقياسٍ يقيسُ مَدَى تعزيزِ قِيَمِ التَّسامحِ والتَّعايشِ، ودَعْمِها داخلَ بيئةِ العَملِ وفي أَوساطِ المُجتمعِ.

٤- ميثاقُ التَّسامُح الإماراتي: نقصدُ بهذا الميثاقِ وَضعَ إطارٍ عامٍّ لمُختلفِ الجهاتِ الحكوميةِ ولأفرادِ المُجتمع؛ بهدفِ ترسيخِ قِيمِ التَّسامح، مِثْلَ: ميثاقِ المُعلِّم، وميثاقِ الطَّالب، وميثاقِ المُواطِن، وميثاقِ المُقِيم، وميثاقِ الموظَّف.

المحورُ الثَّاني: ترسيخُ دورِ الأسرةِ المترابطةِ في بناءِ المُجتمع.

وفي هذا المحورِ ستُطلَقُ العَديدُ مِنَ المُبادراتِ المُشتركةِ مَع وزارةِ الدَّاخلية، ووزارةِ تنميةِ المجتمع، ووزارةِ الثَّقافةِ وتنميةِ المعرفة، ووزارةِ التربيةِ والتَّعليم، والهيئةِ العامَّةِ للشؤونِ الإسلاميةِ والأَوقافِ.

المحورُ الثَّالث: تعزيزُ التَّسامحِ لدَى الشَّبابِ ووقايتِهم مِنَ التَّعصُّبِ والتَّطرفِ.

وأهم مُبادرَاتِه:

١- قمةُ رُوَّادِ التَّسامُح: عبارةٌ عِنْ قمةٍ مُخصَّصةٍ لجميعِ الرُّوادِ في وسائلِ الإعلامِ ومواقعِ التَّواصُلِ الاجتِماعي، الذينَ يُسهِمونَ إيجابًا في نشرِ قِيمِ التَّسامحِ في المُجتمعِ.

٢- رابطةٌ لمُتطوِّعِي التَّسامُح: ستؤسَّسُ هذه الرَّابطة بالتَّعاونِ معَ مؤسَّسةِ الإماراتِ للشَّبابِ؛ بهدفِ تعزيزِ التَّواصُلِ بينَ مُختلفِ الجالياتِ والثَّقافاتِ في الدَّولةِ.

٣- إضافةُ مَبادئِ التَّسامحِ للأَنديةِ الرِّياضيَّةِ والأَنديةِ الطُّلابيةِ في الجامِعاتِ والكُليَّاتِ والمعاهدِ والمدَارسِ.

٤- اختيارُ شخصيةٍ كَرتونيةٍ مُؤثِّرةٍ؛ لإبرازِ قِيمِ التَّسامحِ والتَّعايشِ ونبذِ التَّعصُّبِ والتَّطرفِ.

المحورُ الرَّابع: إثراءُ المُحتوَى العِلمِي والثَّقافي للتَّسامُحِ.

ومِن أَهمِ مُبادرَاتِه:

١- الدَّليلُ الإرشادي الإماراتي للتَّسامُحِ: والذي سيحتوي على أَهمِ المُصطلَحاتِ والقوانينِ المَحَليَّةِ والدَّوليةِ المُرتبطةِ بموضوعِ التَّسامُحِ والسَّلامِ، ونبذِ التَّطرفِ والكَراهيةِ.

٢- تأسيسُ مَوقعٍ إلكتروني للمَراجعِ الموثوقةِ ذاتِ العلاقةِ بالتَّسامُحِ.

٣- إعدادُ البرامجِ الإذاعيَّةِ والتلفزيونيةِ التي تنشرُ ثقافةَ التَّسامحِ والاحترامِ والحِوارِ والتَّفاهُمِ.

المحورُ الخامِس: المُساهمةُ في الجهودِ الدَّوليةِ لتعزيزِ التَّسامحِ وإبرازِ دَورِ الدَّولةِ كبَلدٍ مُتسامِحٍ.

وأهمُ المبادراتِ في هذا المحور:

١- جائزةُ محمَّد بن راشِد للتَّسامُح: والتي تهدُفُ إلى بناءِ قِياداتٍ وكَوادرَ عربيةٍ شابَّةٍ في مجالِ التَّسامُحِ، وتَدْعَمُ الإنتاجاتِ الفِكريةَ والثَّقافيةَ والإعلاميَّةَ المُرتبطةَ بترسِيخِ قِيمِ التَّسامحِ والانفِتاحِ على الآخَرِ.

٢- المؤتمرُ الدَّوليُّ للتَّسامح: يهدُفُ إلى استضافةِ الخُبراءِ والمُفكِّرين؛ لتعزيزِ قِيمِ التَّسامحِ في المُجتمعِ الدَّولي، ووضعِ الحلولِ لتحدِّياتِ كُلِّ مَرحَلةٍ.

٣- عقدُ لِقاءاتٍ سَنويةٍ معَ سُفَراءِ الدُّولِ الصَّديقةِ والشَّقيقةِ لَدى دولةِ الإماراتِ.

٤- عقدُ مُلتَقَياتٍ سَنويةٍ معَ سُفَراءِ الدَّولةِ في الخَارجِ.

٥- المُشاركةُ المُستمرةُ في الأَنشِطةِ والفَعَاليَّاتِ والاجتماعاتِ الدَّوليةِ ذاتِ العِلاقةِ بمَوضوعاتِ حِوارِ الحضَاراتِ والأَديانِ والتَّسامحِ والتَّعايشِ، ونبذِ العُنفِ والتَّطرفِ والعصَبيةِ والكَراهيةِ والتَّمييزِ.

الحضورُ الكَريم...

ختامًا: أَشْكرُ المُنظِّمينَ والقَائمينَ على حوارِ مجلسِ حُكماءِ المسلمينَ والطَّائفةِ الأسْقفيةِ الأنجليكانية، مُتمنيةً التَّوفيقَ والنَّجاحَ للجَميع، والخُروجَ بتَوصياتٍ تُعزِّزُ قِيمَنا الإنسانيةَ المُشتركةَ، وترسِّخُ قِيمَ الحوارِ والسَّلامِ والتَّفاهمِ والوِئامِ.

والسَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللَّهِ وبركَاته.

* * *